

7 مراحل لتصبح قاتلاً

info@darak-egy.com



02 24832669-010 27251915



51 ب شارع النهضة – من امتداد رمسيس – القاهرة.



جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.



للناشر والتوزيع

7 مراحل لتصبح قاتلاً

اسم المؤلف: محمد حياه

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2021/13492

الترقيم الدولي: 978-977-6634-65-7

الطبعة الأولى: 2021

محمد حياه

7 مراحل لتصبح قاتلاً

رواية



الإهداء

أهدي تلك الرواية لمن ضحّت بنبضات قلبها من أجلي
لمن ضحّت بدموع عينيها من أجلي
لمن رسمت ابتسامتي بيديها.. لمن انصهرتُ بين كفيها لمن
رأيت الدنيا بعينيها
لمن بنت الكون بداخلي.. لمن نصرتني في هزيمتي
لمن أنارت ظلام كآبتي
لمن يذوب كفيها في كفي.. لمن أحيت باسمها اسمي
أهدي تلك الرواية لـ «ثالوثي المقدس» بعد ربي
«أمي.. وزوجتي.. وبناتي»
فمن أجلكن أضحى

محمد حياة

المقدمة

«العتمة، كم هي جميلة، هل سألت نفسك هل العتمة فقدان الضوء أم الحالة التي تصبح فيها فاقداً للنظر؟ هل تعلم أن للعتمة درجات ألوان وليس كما تراها؟ وإذا أردت أن تتأكد من ذلك لا تذهب لكيفٍ وتحرجه بسؤالك هذا، كُن مهذبًا وافقع عينيك بيدك حتى تتأكد أو تنفي ما أخبرتك به، فأنت لن تدرك شعور أحدهم بكارثة إلا عندما تكون الكارثة جزءًا منك، هذا ما تعلّمته منذ صرختي الأولى التي لم أنل حظ سماعها، ولكنني أعتبرها نقطة زمنية أستطيع أن أذكرها كحدث البداية.

إمضاء / المجهول»

الفصل الأول

القاهرة

درجة الحرارة 42°

بداية يومٍ لشمسٍ حارةٍ تنتصف سماء القاهرة، وبداخل شقةٍ بإحدى
البنيات الفاخرة في وسط البلد كان «رؤوف» يستيقظ من نومه وهو
يشعر بألمٍ شديدٍ في جسده، يغمره العرق والإرهاق، فيقوم من فراشه
وقدرته على فتح عينيه هي شيء شبه مستحيل من أثر التعب والألم،
يتوجه إلى الحمام في ظلام الغرفة لشعوره بالاحتياج للاستحمام، يمسك
المنشفة ويقترّب من المرأة التي تسترت ببخار الماء، فيمسحها وما إن
مرت يديه حتى ظهر وجهه شيئاً فشيئاً؛ فكانت المفاجأة التي أدهشته
لاحظ في عنقه ووجهه جروحاً ليست من فترة بعيدة، وكدمة زرقاء
تحت عينه اليسرى؛ اقترب أكثر ليتفحصها ويقتل الشك الذي بداخله،
متسائلاً ما سببها، وما مصدرها.

يلتف بالمنشفة ويفتح باب الحمام، فيتسلل ضوء الحمام من خلفه إلى
غرفة النوم المظلمة ليضيء أجزاء كثيرة منها، فيظهر تناثر أغراض الغرفة
في كل مكان، زجاجات العطور مهشمة ومنتشرة بعشوائية على الأرض،
ولكنه لاحظ شيئاً غريباً وجدّه على امرأة التجميل؛ فاقترّب منها بتذبذب
وريبية، فقد كتبت عليها بقلم شفاهٍ أحمر «أنت ملكي»، ما زال القلم

مفتوحًا بجانبها، لكنه عندما تأمل العبارة أكثر ودقق النظر بانعكاس المرأة، وجد جسدًا يتضح أنه لامرأة ترقد بجوار الفراش على أرضية الغرفة ترتدي رداء نوم، التفت خلفه وهو ييلع ريقه، فوجدها جسدًا لا يعرف للحياة معنى؛ اقترب منها وهو يرتجف خوفًا بينما تقتله الدهشة، تلك السيدة ذات الشعر الأحمر والبشرة البيضاء يقتل جمالها جحوظً عينيها المرعب، لامس عنقها الذي تلوّن بألوان الكدمات الزرقاء ليتفحص أنفاسها فوجدها قد فارقت الحياة، امتلأت عيناه بالدموع، وتملكت يديه وجسده رعدة لا يعرفها إلا مَنْ فقدَ عزيزًا لديه، جلس بجانبها على الأرض، مسك كفيها فقبلهما قبلةً مرتعشة، أخذها في حضنه، بينما شفتاه تهتان انفجارًا من بكائه الذي سبقته صرخة نابعة من صدره، فإن تلك المرأة هي زوجته الحبيبة «شروق».

ضمها إلى حضنه ودموعه تجري إلى جبينها لتودعها هي أيضًا؛ ثم أمسك وجهها ناظرًا إليها باستعطاف وندم قائلاً:
- لستُ أنا مَنْ فعلها يا حبيبتى، أقسم لك لستُ أنا.

ثم عاد واحتضنها بشدة وزاد في البكاء الهستيرى، وعندما استطاع أن يلتقط أنفاسه بشكل أهدأ، مدَّ يديه أسفلها وحملها ببطءٍ وحرصٍ شديدٍ وكأنها شيءٌ هش قابل للكسر، خرج بها من الغرفة وهو ينظر لها بندم، وبينما هو يمر بين الغرف توقف ليلمح ما بداخل الغرفة التي بجواره، والتي كان بابها مفتوح ففضح ما بداخلها هي أيضًا من الفوضى، ولكنه يعرف تلك الغرفة، نعم إنها غرفة ابنه «تيم» الذي لم يتجاوز الأربع سنوات، استطاع أن يلملم شتات نفسه وتحرك، ودلف للغرفة وهو بداخله شيء لا يريد أن يتخيله أو يصدق حدوثه، ازدادت رعدة جسده وهو يدنو من فراش ابنه، والذي وجده ما زال به وفي يده

اليمنى لعبته ورفيقته الوحيدة، لعبة الرجل العنكبوت التي يعشقها، لكنه لم يستطع أن يرى وجهه المختفي تحت وسادته الصغيرة.

زاد بكاؤه المرتقب للانفجار عندما وضع جسد شروق الصامت بجانب ابنه تيم؛ ليرفع عن وجهه الوسادة وقد تبقى لديه بعض من فتات القوة ليفعل ذلك، أغمض عينيه ليحاول ألا يرى ما يتوقعه، ويده تستجيبان لهذا التوقع في ارتجاف قاتل، فيرفعها ببطء ليجده فاقداً لكل شيء، فاقداً للحياة بكل ما كانت تعني، سقط بينه وبين زوجته وهو يحتضنهما ويبيكي بشدة، ووسط بكائه قال:

- هو مَنْ جعلني أقتلكما بيدي، هو مَنْ أجبرني على فعل ذلك.

كرّر جملته الأخيرة مرتين، ثم التفت قائلاً لابنه بحسرة وضياع:

- تيم حبيبي، والدك لم يقترف هذا الجرم، كيف يقوم والدك حبيبي بذلك؟ أرجوك لا تغضب مني.

ثم نهض من مكانه وعيناه تنظران لأعلى، والتفت يصرخ ميمًا ويسارًا بغضب:

- لقد جعلتني أقتلهما بيدي، هل تظن أنك هزمتني؟ هل تظن ذلك؟ لن تأخذ مني شيئاً آخر، ما أخذته مني كان كثيراً، هل تسمعني؟ كان كثيراً جداً.

«ليلة تمُر عليّ كالعادة تبتسم بألوان الملل المتعددة، الملل الدائم الملأزم لي، أحداث رتيبة كثيرة تشبه بعضها، ضابط مباحث مثلي يرافق ضابط مرور في كمين شرطة على الطريق، يا لها من سخافة.»

- باشا، عمر باشا.

كان هذا النداء من أمين الشرطة «حامد» ليقاطع شرود الضابط «عمر المنيأوي» ذا البنية القوية، وعينه الضيقتان، وأنفه الحادة كهرم مقلوب، وشاربه الأسود الصغير، وشعره المنمق بعناية، فالتفت له في غضب، وألقى عليه سيجارته في حنق شديد والتي لم ينته منها بعد، لتصطدم بمنصف صدر حامد الذي أسرع وحاول أن يمسكها ونجح في ذلك، ثم أطفأها في يده في لا مبالاة وقال وهو مبتسم ببرودٍ متفانٍ:

- أنا مرمدة سيجارة سيادتك، ما عليك سوى أن تؤمري بذلك.

فيرمقه عمر بنظرة استعجاب وغرور، لقد استلذ كثيراً مما فعله من نفاق وذلك ظهر على وجهه من استحسان فقال محذراً:

- ماذا تريد؟

ألقى حامد التحية العسكرية في خوفٍ، ثم قال بمسحة من التودد وهو يشير لإحدى السيارات العالقة بجانب الطريق أن مالكها يستسمحه أن يعيد له رخصة قيادته، فأدرك عمر أن حامد أخذ منه ما يكفيه من مالٍ ليفعل ما يفعله الآن، فأخبره أن يعطيه رخصته بعد أن يدفع الغرامة، ثم نهض من جلسته وأخبره أن يلحق به فلقد أوشكت الساعة على السادسة صباحاً، يتحرك متجهًا نحو سيارة الشرطة ويشعل سيجارته وخطواته ثابتة وقوية وهو ينظر في غرور واشمئزاز من المشهد الذي هو فيه، المشهد الذي بات ليلته الفاتية يراقبه عن كئيب حتى بعد بزوغ الفجر بساعتين، وصل لباب السيارة بجانب مقعد السائق، يلمح حامد وصوله للسيارة فينطلق مسرعاً في اتجاهه، وعندما وصل لباب السيارة سمع رنين هاتف علم بعدها أنه قادم من هاتف عمر الذي توقف عن دخول السيارة وانتصب وهو ينظر لشاشة هاتفه مستغرباً من اسم المتصل متسائلاً:

- «رؤوف منتصر» الآن يهاتفني؟

- هَيْلَيْن، يا هَيْلَيْن، هَيْأ استيقظي يا نجمة الصحافة الحمراء.

كانت هذه «ريهام» أخت «هَيْلَيْن» توقظها من نومها لتُحضر لهم الفطور، وذلك لعدم استطاعتها أن تحضره أو تقوم بأي نشاط يُذكر لما بها من ضعف ورعشة يديها المستديمة وهالات عينيها الناتجة عن كثرة المهذئات التي تتناولها خلال الفترة الأخيرة والتي وصلت لإدمانها لتلك العقاقير، أصبحت أختها هَيْلَيْن هي ذراعها الأيمن في كل شيء؛ هي من تُحضر وجبات الطعام لها ولزوجها وابن عمهما «ياسر»، والمسؤولة أيضاً عن إعطائها جرعات الدواء في مواعيدها، فبعد وفاة والديهما لم يبقَ سواها رغم أنها لم تشعر بحبهما لها كما كانا يحبان أختها هَيْلَيْن وبالأخص والدها الذي كان قريباً من هَيْلَيْن جداً، وهذا خلق بعضاً من الحقد بداخلها، أما هَيْلَيْن فكانت تحب ريهام كثيراً ولا تحمل لها أي ضغينة.

استيقظت هَيْلَيْن بالفعل وهي تحاول أن تفتح عينيها الواسعتين بصعوبة ليكشف عن لون عينيها المائل للاخضرار قليلاً، تتصلب إحدى يديها في اتجاهات مختلفة قائلة في شيء من الحسرة:

- لماذا أيقظتني من أجمل حلم.

تضحك ريهام وترمقها بنظرة أنها استوعبت ما تقصده، وتنظر للورقة التي تحتضنها وهي نائمة وتقول لها في سخرية خفية:

- أما زال هذا العاشق المجهول يرسل لكِ خطاباتهِ الغريبة؟

ترد هَيْلَيْن في ثقة وهي تلملم خصلات شعرها البنية قائلة:

- نعم، إنه شيء رائع، أن أنتظر كل أسبوع متلهفة رسالة ومرفق معها

قطعة بازل للوحة «القُبلة الأخيرة - روميو وجوليت» لبرنارد ديكسي.

تتهند بزفرة طويلة وهي مغمضة العينين ثم أردفت قائلة في نشوة:

- كم هو رومانسي، وكم هو يعرفني حقًا.

تنظر لها ريهام وشعور بالغيرة يقتنص منها، فتحاول مضايقتها قائلة:

- ولكن أسلوبه قديم الطراز مجهولك هذا.

لم تنجح في استفزازها، وظلت هيلين في حالة الهيام المسيطرة عليها

وجاوبتها بكل ثقة:

- بالعكس أسلوبه جديد في زمن اختفت فيه المشاعر والرومانسية

الحقيقية، وأنا مبدي «القديم أفضل»، ولقد وعدني أنه سيعلم عن

هويته مع الرسالة المائة والتي ستحتوي على القطعة الأخيرة من اللوحة،

لقد أحببت هذا المزيج من التشويق والرومانسية.

حاولت ريهام أن تكتم غيبتها الأثوية، ولكنها فشلت وهاجمتها

باستنكار:

- وهل تصدقينه؟ كيف وأنتِ صحفية في قسم الحوادث ألم تنتبكي

الريبة والشك من هذا؟ هل يستحق أن تصبري عامين حتى تعرفي

هويته؟ هل أنتِ مقتنعة بذلك؟

نهضت هيلين جالسة ويديها تتربع فوق بعضها أمام صدرها قائلة

بغضب:

- نعم مقتنعة جدًا، لقد راودني الشك في بادئ الأمر وهذا طبيعي،

ولكن عندما تفكرين في الموضوع كيف لشخص يرتب لكل هذا من

أجلك فقط حتى يعلن عن مشاعره، ويدرك أن هذا لن يحدث إلا بعد

عامين، فهذا يدل على ثقته فيما يفعل، وهذا ليس كثيرًا تلك الأيام.

ثم أشارت بإصبعين من يديها وأردفت قائلة:

- وثاني شيء أنه يعرفني جيداً وبالأخص جبي للعبة البازل، هذا ما جعلني متشوقة لمتابعة رسائله بشغف كبير.

ثم أشارت بثلاثة أصابع وهي تكمل قائلة:

- وثالث شيء والأهم أنه أستخدم الرسائل الورقية في زمن سرقت فيه مواقع التواصل الاجتماعي مشاعر الناس واقتصت منها الكثير، وهذا سبب ابتعادي عنها بشكل كامل، إنه يريد أن تصل مشاعره كاملة وهذا ما احترمه فيه.

شعرت ريهام بالهزيمة، وأنها قد نفذت منها أسلحتها واتجهت لمحاولة تغيير الموضوع، فاتجهت نحو باب الغرفة ثم التفت لهيلين وأشارت لها ورعشة يديها قد ازدادت قليلاً من التوتر الذي نتج عن هذا الصراع الحوارى، قائلة في شيء من اللامبالاة المزيفة:

- هيا أعدّي لنا الفطور، أظن ياسر على وشك الاستيقاظ الآن.

تبتسم هيلين فتبرز وجنتيها بلونهما الوردى وتقول مازحة:

- حاضر ريهام هانم تحت أمرك، هم عشرون أسبوعاً يمضون وأعرف عاشقي المجهول وحينها سوف أتزوجه وأتركك.

ريهام مستنكرة ما قالت هيلين في مرح:

- أتمنى.

نهضت بالفعل هيلين من الفراش وهي في طريقها إلى الحمام المتواجد بأخر غرفتها، توقفت لحظات وهي تنظر للوحة مستطيلة الشكل متوسطة الحجم مستندة على الحائط فوق سطح مكتبها، لوحة «القبلة الأخيرة - روميو وجوليت» لبرنارد ديكسي، ولكنها لوحة فنية من البازل غير مكتملة القطع، انتبهت لشرودها فأكملت طريقها إلى المطبخ، ولكن

لم تطاوعها قدماها واتجهت مرة أخرى لِفِراشها، والتقطت الرسالة التي نامت وهي تحتضنها لتقرأها مرة أخرى والتي كُتبت بقلم حبر أحمر، تريد أن تعيد شحن مشاعرها مرة أخرى، فأغمضت عينيها، وأخذت نفساً عميقاً؛ ثم فتحت عينيها وهي تزفر الهواء بداخلها بشكل بطيء وناغم، وبدأت في قراءتها.:

«اعترافي الثمانين 80»

بكل لهفة وشوق وحنين

أعترف بأن روحي قد خلقت من أجلك
أعشق تكوينك في قلبي، فكم كبرت يا صغيرتي
كم كبرت مع نبضي حتى أصبحت حبيبيتي
أعشقتك كما أنت.. أعشق حروف اسمك
أعشق عنادك، أعشق اختلافك عن نساء الكون
أعشق نبضك، فنبضك هو لي أكون أو لا أكون
كم أريد أن أسمع من قلبه عن قرب وأنا غريق حُضنك
غريق لا يطمع في الإنقاذ وأعلن استسلامه
فإن انتحاره في حُضنك هو أغلى أحلامه
نعم أعترف يا حبيبيتي إنني شهيد حُبك

إمضاء

المجهول»